قادة الأمة في رمضان

بقلم

د. عبد الحكيم الأنيس

كبير الباحثين الأول في دائرة الشؤون الإسلامية بدبي

صف وإخراج
نايل بدوي آدم

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَة

IS

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي
mail@iacad.gov.ae www.iacad.gov.ae

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والتسليم على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن الله تعالى أكرم هذه الأمة بشهر رمضان، الذي أمرنا بصيامه، وسن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامه، وقد تألق هذا الشهر بين الشهور بما جعل الله فيه من الخيرات والبركات والحسنات.

وكنت كتبت رسالة بعنوان «النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان» تحدثت فيها عن رمضانات النبي صلى الله عليه وسلم التسعة.

وهذه صفحات أتحدث فيها عن قادة الأمة في رحاب رمضان، وهي خواطر ومقتطفات، بمثابة حلقة ثانية مكملة لرسالة «قادة الأمة في رحاب القرآن»، وأرجو أن أوسع القول فيها في فرصة قادمة، ورحم الله الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز القائل: «الصلاة تبلِّغك نصف الطريق، والصوم يبلِّغك باب الملك، والصدقة تدخلك عليه» ، ومن فضل رمضان أنه يجمع هذه الفضائل الثلاث.

ومن الله نستمد العون والتوفيق.

عبد الحكيم الأنيس

دبي : ١٨ من جمادى الآخرة ١٤٣١هـ

(/).

الاهتمام باحترام الفريضة

كان من دأب قادة الأمة الاهتمام باحترام فريضة الصوم، والسعي إلى نظافة المجتمع مما يخدش أداءها بصورة من الصور، ومن هذا حرص الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ذلك، فقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده إلى عبد الله بن أبي الهذيل أن عمر أُتي برجل قد أفطر في رمضان، فلما رفع إليه عثر، فقال: على وجهك - أو بوجهك -، تفطر وصبياننا صيام؟ فضربه الحدَّ، وكان إذا غضب على إنسانٍ سيَّره إلى الشام. فسيره إلى الشام» .

وهذا الحد المذكور حد تعزيزي، إذ ليس من الحدود المنصوص عليها عقوبة المفطر في رمضان، وقد جاء في خبر عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه ضرب المفطر - على إفطاره - عشرين جلدة:

قال ابن حجر: «ذكر أبو أحمد العسكري في «ربيع الآداب» أن النجاشي الشاعر مَرَّ بأبي سماك الأسدي في رمضان، فدعاه إلى الشرب، فأجابه، فبلغ علياً فهرب أبو سماك، وأخذ النجاشي، فجلده علي ...

/)

وذُكـر أن عليـاً جلده ثمانـين، ثم زاده عشرين، فقال لـه: ما هذه العلاوة؟ فقال: لجرأتك على الله في شهر رمضان، وصبياننا صيام ...» .

فمن واجب القادة حفـظ الحرمات الدينية، وتعزير من يخترق هذه الحرمات، ويستهين بهذه المقدسات.

(/ -

الاهتمام بقيام رمضان

اهتم قادة الأمة بسُنَّة قيام رمضان، وكان لهم في ذلك جهود مشكورة مذكورة، وأول مَنْ يذكر هنا عمر بن الخطاب أيضاً، فقد روى البخاري عن عبد الرحمن بن عبد القارىء قال:

خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحدٍ لكان أمثل. ثم عزم، فجمعهم على أُبي بن كعب.

ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلُّون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون. يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله .

وأخرج البيهقي وغيره من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس على قيام شهر رمضان، الرجال على أبي بن كعب، والنساء على سليمان بن أبي حثمة .

وقد استمر جمع الناس على صلاة التراويح إلى يوم الناس هذا، وفي

(/)

).

(/

/).

الاجتماع بركة ونشاط لمن خاف على نفسه الكسل أو الملل.

وجاء عن علي رضي الله عنه مثل هذا:

قال التابعي عرفجة بن عبد الله الثقفي الكوفي: كان علي بن أبي طالب يأمر الناس بقيام رمضان، يجعل للرجال إماماً، وللنساء إماماً.

قال عرفجة: فأمرني علي فكنت إمام النساء .

وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة نحو ذلك، وزاد: فلما كان عثمان بن عفان جمع الرجال والنساء على إمام واحد: سليمان بن أبي حثمة .

وكان القادة يهتمون بالقيام في ذات أنفسهم:

ومن ذلك ما جاء عن الخليفة العباسي السابع والعشرين المقتدي بأمر الله (ت:٤٨٧هـ) فقد ذكر في ترجمة المقرىء الفقيه عامر بن موسى البغدادي الضرير (ت:٤٨٦هـ) أنه كان يؤم في شهر رمضان بالإمام المقتدي .

ومن ذلك ما قاله المؤرخ عبد الحي الحسني في ترجمة سلطان الهند عالم

(/ -
/ / -

(/).
(/).

كير (ت:١١١٨هـ): «كان يصوم في رمضان في شـدة الحر، ويحيي الليالي بالتراويح، ويعتكف في العشرة الأخيرة من رمضان في المسجد» .

بل ذكر المحبي أنه كان يصلي بالناس التراويح .

(/).

(/).

الاهتمام بتفقيه الناس

الإسلام دين العلم، وأول آية نزلت - كما هو معلوم - قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ ، ومن وسائل نشر العلم صلاة الجمعة، وما يتقدمها من ذكر وتعليم، وذلك كل أسبوع على سبيل الفرض المحتم - إلا لعذر شرعي مقبول -.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخول أصحابه بالموعظة، وتلقى الصحابة الكرام هذا الهدي عن الرسول صلى الله عليه وسلم فكانوا يعلِّمون الناس كما تعلموا، ويعظونهم كما وُعظوا، ويهتمون بالمناسبات الإسلامية والشعائر الإيمانية كل الاهتمام، ومن ذلك تعليم الناس في شهر رمضان.

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الصحابي الجليل ترجمان القرآن الكريم الحبر الفقيه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

«أخرج الزبير بسندٍ له أن ابن عباس كان يغشى الناس في رمضان – وهو أمير البصرة – فما ينقضي الشهر حتى يفقههم» .

وهذه صورة رائعة من صور اهتمام القادة بتعليم الأمة، لا سيما أيام العبادة ومواسم الطاعة، ويؤخذ من فعل ابن عباس:

(.
(/).

- حق الناس في التعليم.

- قيام الأمراء بذلك بأنفسهم إذا اتسعت أوقاتهم، أو إنابة آخرين يقومون بهذه المهمة الجليلة.

- نشر العلم في المواسم الكبرى كأيام الصوم، والحج، والزكاة، فمن المؤكد أن الناس يحتاجون إلى مَن يعلمهم أحكام هذه العبادات، ويوصل إليهم ما يجعلهم يؤدونها بصورة صحيحة، تكلل بالقبول عند الله سبحانه، واختيار عبد الله بن عباس غشيان الناس في رمضان يشير إشارة واضحة إلى أنه كان يعلمهم أحكام الصوم، والقيام، وزكاة الفطر فيما يعلمهم إياه من شرائع الإسلام.

وقد ورد عنه أنه خطب في الناس في موسم الحج سنة قتل عثمان بن عفان وكان أَمَّره على الحج تلك السنة فجعل يقرأ سورة النور ويفسِّرها فقال مَن سمعه وروى عنه وهو أبو وائل: فجعلت أقول: لو سمعته فارس والروم لأسلمت. وقال رجل: إني لأشتهي أن أقبِّل رأسه - يعني من حلاوة كلامه - .

ومن سنن دولة الإمارات العربية المتحدة الحميدة أن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله كان يستضيف عدداً كبيراً من العلماء في العالم الإسلامي في شهر رمضان لإلقاء الدروس والمواعظ في مساجد

(/ -).

الدولـة، وقـد اسـتمرت هذه السُـنَّة مـن بعده، ففي كل سـنة يسـتضيف صاحب السـمو الشـيخ خليفة بن زايـد آل نهيان رئيـس الدولة عدداً من العلماء للقيام بذات المهمة. جزاه الله خيراً.

كما تسـتضيف دبي مجموعة أخرى من العلماء والقراء، تتعطر الليالي بدروسـهم ومحاضراتهـم وتلاواتهـم في المسـاجد والمجالـس الرمضانية، بإشراف دائرة الشؤون الإسلاميةوالعمل الخيري.

ولا ينقضي الشـهر إلا وقد ازداد الناس علـماً وفقهاً وإقبالاً على الله سبحانه وتعالى.

الاهتمام بالقرآن تلاوة وحفظاً

بـدأ نزول القـرآن في رمضـان، وكان ذلك إيذاناً لعلاقـة وثقى بين رمضان والقرآن، وقد وعى المسلمون هذه العلاقة، وقدَّروها، وارتبطت حياتهم بالقرآن – خاصة في رمضان – ارتباطاً عظيماً.

ومن بركات رمضان عـلى الناس إقبالهم على القرآن تلاوة وتدبراً، وإن كان بعضهم ضعيف الصلة به في غير رمضان.

ونـرى الكثرة الكاثرة منهم يختمون تلاوته فيه مرة على الأقل، إن لم يكن أكثر.

وللأمـة في ذلك أحـوال وأفعـال، ويهمني هنا أن أذكـر صورة من صـور علاقة قادة الأمـة بالقرآن في رمضان، فمن ذلـك ما ذكره الخطيب البغـدادي في ترجمـة الخليفة العباسي السـابع عبد الله المأمـون ابن هارون الرشـيد فقـد روى عـن ذي الرياسـتين أنه قال في شـوال سـنة ٢٠٢: إن المأمـون ختم في شـهر رمضان ثلاثاً وثلاثين ختمة، أما سـمعتم في صوته بحوحة؟ إن محمد بن أبي محمد اليزيدي في أذنه صمم، فكان المأمون يرفع صوته ليسمع، وكان يأخذ عليه أي يسمع له.

وإذا كان رمضان ثلاثين يوماً فهذا يعني أنه كان يقرأ كل يوم ختمة،

(/).

وتبقى ثلاث ختمات، لعلها كانت في الصلاة، أو في العشر الأوخر.

وهذه العلاقة بالقرآن علاقة مبهجة، تدل على مدى حبه، والتشرب بمعانيه، والإقبال عليه، والصدور عنه.

وقد يقال: يشوب هذه العلاقة ما ختم به المأمون حياته من الدعوة إلى فكرة خلق القرآن!

والجواب: أن هذا شيء آخر، وهو على ما فيه من توجه منتقد، وما أدى إليه من محن وفتن، فإن باعثه - حسب تصوره، وتصور القائلين بهذه الفكرة - كان تنزيه الله عن تعدد القدماء، ولهذا حديث آخر.

ومن علاقة قادة الأمة في رمضان تنظيم المسابقات الدولية الكبرى لحفاظه من الشباب فيه، ومن ذلك ما أمر به صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي - جزاه الله خيراً - من إنشاء «جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم» وتنظيم مسابقة كبرى في كل رمضان لتكريم حفاظ القرآن الكريم، وقد كان البدء بها سنة ١٤١٨-١٩٩٨م، وهي تزداد رسوخاً وانتشاراً عاماً بعد عام، وأصبح لها حضور دولي كبير، وصيت عالمي واسع، ويقبل عليها الشباب الحفاظ من كل مكان، وتشرق ليالي رمضان في دبي بدروس علمية لعلماء ودعاة متعددين في العشر الأول منه، ثم تتألق ليالي العشر الثاني بتلاوات المتسابقين، على اختلاف

جنسياتهم وألوانهم وقراءاتهم، ثم يكرم الفائزون ليلة الحادي والعشرين من رمضان، في حفل بهيج ضخم، تشهده الجموع العظيمة كل عام، إذ تشهد تلك الليلة أيضاً تكريم شخصية العام الإسلامية التي يتم اختيارها من بين الذين لهم جهود كبيرة في خدمة الإسلام والمسلمين، وقد كان في هذه الشخصيات المكرمة مَن خدم القرآن خدمة مباشرة، وإن كانت الشخصيات كلها تلتقي في خدمة القرآن خدمة عامة، ولها جهود عظيمة مقدرة تصب في هذا المجال الفضيل.

ونسأل الله لهذه الجائزة بكل فروعها مزيداً من الازدهار، وأن يبارك في جهود القائمين عليها.

الاهتمام بإطعام الطعام

دعا الإسلام إلى التكافل والتراحم، ومن ذلك إطعام الجائع، وكسوة العاري، ومساعدة المريض.

وحضَّ كثيراً على تفطير الصائم، ووعد القائم بهذا العمل الجليل بأجر كبير، ورضا من الله ورضوان.

وقد وعت الأمة هذه التعليمات الرائعة، وعاشتها وأشاعتها، وأمست ليالي رمضان لياليَ أُخوةٍ إيمانية تعبق فيها روائح الود العطرة، وتنتشر فيها معاني الود الزاهرة، وباتت موائد الرحمن تجمع القريب والغريب، والشقيق والصديق، والداني والبعيد، والغني والفقير، والأمير والمأمور، تجمعهم صوانيه العامرة، ثم صفوف التراويح الزاخرة، وبذلك يحقق رمضان وحدة الأمة الموحِّدة، ويزيل الشحناء، ويغسل البغضاء، ولعله الشهر الوحيد الذي لا يحمل فيه الفقير هماً، ولا يفكر بفطور ولا سحور.

ولعلنا نلمس في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم» أن الفقراء والمساكين كانوا مكفيين في ليالي رمضان، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن تستمر هذه الكفاية يوم

(/ / - /

العيد أيضـاً إتباعاً لرمضان، وتحققاً بمعانيه الرحيمة، واسـتمراراً لأياديه الكريمة.

ومـن مآثر رجال الأمة في هذا الباب الإنسـاني المفعم بالأحاسـيس النديـة، والمشـاعر الأخويـة ما جاء عن الإمـام الجليل الفقيـه حماد بن أبي سليمان أنه كان يفطِّر في كل ليلة في شهر رمضان خمسين إنساناً، فإذا كانت ليلة الفطر كساهم ثوباً ثوباً، وأعطاهم مئة مئة .

فأمـا أفعال القـادة فأذكر منها ما جاء في ترجمة حياة الأمير مالك بن طوق: فقد روى ابن عساكر عن السفر بن إسماعيل - وكان يحضر مجلس مالك بن طوق التغلبي وهو على الإمارة بدمشق - .

قـال: كان إذا جاء شـهر رمضان نادى مناديه بدمشـق كل يوم على بـاب الخضراء بعـد صلاة المغـرب - وكانت دار الإمـارة في الخضراء -: الإفطار رحمكم الله. الإفطار رحمكم الله. والأبواب مفتحة، فكل مَن شاء دخل بلا إذن، وأكل، لا يمنع أحد من ذلك.

قال: وكان مالك بن طوق من الأسخياء المشهورين .

)

(/).

( ) كان الخليفـة الواثـق ولاه دمشـق والأردن، فـمات الواثـق وهو عليها، فأقـره المتوكل مدة ثم عزلهُ.

(/).

وأذكر أيضاً ما جاء عن الخليفة العباسي المستنصر بالله (ت: ٦٤٠هـ) فقد قال الإمام ابن كثير في ترجمة حياته، وهي ترجمة حافلة بالمكارم والمحاسن:

«كان جميل الصورة، حسن السريرة، جيد السيرة، كثير الصدقات والبر والصلات، محسناً إلى الرعية بكل ما يقدر عليه.

كان جده الناصر قد جمع ما يتحصل من الذهب في بركة في دار الخلافة، فكان يقف على حافتها ويقول: أترى أعيش حتى أملأها؟

وكان المستنصر يقف على حافتها ويقول: أترى أعيش حتى أنفقها كلها ؟ فكان يبني الربط والخانات والقناطر في الطرقات من سائر الجهات، وقد عمل بكل محلة من محال بغداد دار ضيافة للفقراء، لاسيما في شهر رمضان.

وكان يقصد الجواري اللائي قد بلغن الأربعين فيُشْتَرين له، فيعتقهن ويجهزهن ويزوجهن.

وفي كل وقت تبرز [من] صلاته ألوف متعددة من الذهب، تفرق في المحال ببغداد، على ذوي الحاجات والأرامل والأيتام وغيرهم».

وهنا دعا له ابنُ كثير فقال: «تقبل الله تعالى منه وجزاه خيراً».

ثم ذكر مآثره العظيمة وهي بناء المدرسة المستنصرية ببغداد، وأشار

إلى محتواها ووقفها وكتبها، ثم قال موجزاً: «كان المستنصر - رحمه الله- كريماً، حليماً، رئيساً، متوداً إلى الناس.

وكان جميل الصورة، حسن الأخلاق، بهي المنظر، عليه نور بيت النبوة».

ودعا له مرة أخرى فقال: «رضي الله عنه وأرضاه».

وهذا يدل على إعجابه به، وتقديره لأعماله، وهو المؤرخ الثبت المطَّلِعُ على أحوال الملوك والأمراء وغيرهم.

ثم إن ابن كثير حكى حكاية تتعلق بدور الضيافة التي أنشأها هذا الخليفة وفتح أبوابها للناس، وأنا أنقلها هنا معتذراً عن الإطالة في التقديم لها، فإن ذكر الأعمال الحسنة يستهوي القلوب، ويستوقف الأعين.

قال رحمه الله:

«وحكي أنه - أي الخليفة المستنصر - اجتاز راكباً في بعض أزقة بغداد قبل غروب الشمس من رمضان [وكأنه كان يقوم بجولة تفقدية] فرأى شيخاً [رجلاً] كبيراً، ومعه إناء فيه طعام قد حمله من محلة إلى محلة أخرى.

فقال: أيها الشيخ لم لا أخذت الطعام من محلتك؟ أو أنت محتاج تأخذ من المحلتين؟

فقال: لا والله يا سيدي - ولم يعرف أنه الخليفة - ولكني شيخ كبير، وقد نزل بي الوقت [افتقرت] وأنا أستحي من أهل محلتي أن أزاحمهم وقت الطعام، فيشمت بي مَنْ كان يبغضني، فأنا أذهب إلى غير محلتي فآخذ الطعام، وأتحين وقت كون الناس في صلاة المغرب فأدخل بالطعام إلى منزلي بحيث لا يراني أحد. فبكى الخليفة - رحمه الله - وأمر له بألف دينار، فلما دُفعت إليه فرح الشيخ فرحاً شديداً حتى قيل: إنه انشق قلبه من شدة الفرح، ولم يعش بعد ذلك إلا عشرين يوماً، ثم مات فخلف الألف دينار إلى الخليفة، لأنه لم يترك وارثاً، وقد أنفق منها ديناراً واحداً، فتعجب الخليفة من ذلك، وقال: شيء قد خرجنا عنه لا يعود إلينا، تصدقوا بها على فقراء محلته، فرحمه الله تعالى» .

ولا تحتاج هذه الحكاية إلى تعليق، فهي ناطقة بفضل هذا الخليفة الصالح، وحرصه على رعيته، وحمله هَمَّ الفقراء والمساكين، وحبه الشديد لإطعام الطعام ولاسيما في شهر رمضان. وقد مرت الأيام والأعوام، وتبدلت الدول، وذهب الشخوص، وبقيت الآثار الجليلة، والمآثر العظيمة، فما زالت المدرسة المستنصرية وهي من أجمل مدارس الدنيا قائمة على شاطيء دجلة ببغداد تحكي المجد الغابر، وما زلنا بعد مئات السنين نذكر ونستذكر ذلك العمل البار الزاهر، وما عند الله خير وأبقى .

(/ -)
)

وقد درجت دولة الإمارات العربية المتحدة على إقامة مخيمات كبرى يُقـدَّم فيهـا الإفطار الشـهي لكل من شـاء مـن الصائمـين، وهي مخيمات تستقبل الناس عامة، ويقبل عليها الألوف المؤلفة، وذلك في كل ليالي هذا الشهر الكريم.

ورؤيةُ الصائمين من جنسـيات مختلفة وهم يتناولون فطورهم فيها جنبـاً إلى جنـب من أجمل الصور التي يرسـمها الإحسـان في هذا الشـهر المعظم: رمضان.

التقشف في رمضان

عُـرِفَ بعـض القـادة بالزهد في الدنيـا واطرحها، وعـدم الالتفات إليها، ومن هؤلاء عمر بن عبد العزيز الأموي، واقتدى به من العباسـيين المهتـدي بـالله، وكان هذا - كما يقـول الخطيب البغدادي - : «من أحسـن الخلفاء مذهباً، وأجملهم طريقة، وأظهرهم ورعاً، وأكثرهم عبادة» وقد توفي سنة ٢٥٦ وهو في حدود الأربعين من العمر.

وكان يحب الصوم، يقول أبو موسى العباسي: لم يزل المهتدي صائماً منذ جلس للخلافة إلى أن قتل، وكانت خلافته أقل من سنة.

ومـن صـور تقشـفه في رمضـان مـا حـكاه أبـو العباس هاشـم بن القاسـم الهاشـمي قال: كنـت بحـضرة المهتدي عشـية من العشـايا، فلما كادت الشـمس تغرب، وثبتُ لأنصرف - وذلك في شـهر رمضان - فقال لي: اجلس. فجلسـت، ثم إن الشـمس غابت وأذن المؤذن لصلاة المغرب وأقـام، فتقدم المهتدي فصلى بنا، ثم ركع وركعنـا، ودعا بالطعام فأحضر طبـق خلاف، وعليه رُغُفٌ من الخبز النقي، وفيه آنية في بعضها ملح، وفي بعضها خـل، وفي بعضها زيت. فدعاني إلى الأكل فابتدأت آكل معذراً ظانـاً أنـه سـيؤتى بطعام له نيقـة وفيه سـعة. فنظر إليَّ وقـال لي: ألم تك

(/)
)
(/).

صائماً؟

قلت: بلى.

قال: أفلست عازماً على صوم غد؟

فقلت: كيف لا وهو شهر رمضان؟

فقال: فكل واستوف غداءك فليس هاهنا من الطعام غير ما ترى.

فعجبت من قوله، ثم قلت: والله لأخاطبنّه في هذا المعنى.

فقلت: ولم أمير المؤمنين وقد أسبغ الله نعمه، وبسط رزقه، وكثَّر الخير من فضله؟

فقال: إن الأمر لعلى ما وصفتَ فالحمد لله، ولكنني فكرت في أنه كان في بني أمية عمر بن عبد العزيز، وكان من التقلل والتقشف على ما بلغك، فغرتُ على بني هاشم أن لا يكون في خلفائهم مثله، فأخذتُ نفسي بما رأيت» .

ومن ذلك ما جاء عن سلطان الهند الكبير عالم كير بن شاه جهان (ت:١١١٨هـ).

قال المحبي في ترجمته: «بلغ من الزهد مبلغاً أناف فيه على ابن أدهم، فإنه مع سعة سلطانه يأكل في شهر رمضان رغيفاً من خبز الشعير من كسب يمينه» .

(/)
(/).

وهذا التقشف مسلك شخصي غير ملزم لأحد، وللناس مسالك متعددة، وفي الأمر سعة والحمد لله.

القادة والمجالس العلمية

كان من عادة القادة الحرص على إقامة دروس علمية في قصورهم أيام رمضان، وفي ذلك اقتراب من العلم، والعلماء وتقدير لهم أيضاً.

وعلى سبيل المثال «كانت قراءة صحيح البخاري بقلعة الجبل من أهم المظاهر الرسمية لإحياء شهر رمضان في عصر سلاطين المماليك، وذكر المقريزي في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، وأبو المحاسن ابن تغري بردي في كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة أنه جرت العادة أيام السلطان شعبان أن يُبتدأ بقراءة صحيح البخاري في أول يوم من شهر رمضان بين يدي السلطان، ويحضره طائفة من قضاة القضاة والفقهاء، وظل الأمر على نفس المنوال حتى تولى منصب السلطنة المؤيد شيخ المحمودي سنة (٨١٥هـ-١٤١٢م) فجعل السلطان المؤيد قراءة البخاري بالقلعة تبدأ من أول شعبان، وتستمر حتى السابع والعشرين من رمضان، وأضاف المقريزي أن السلطان المؤيد شيخاً زاد على ذلك بأن دعا لحضور ذلك المجلس جمعاً كبيراً من مشايخ العلم والطلبة، حتى زاد عددهم على ستين فقيهاً، ومنح كل واحد منهم ألف درهم فلوساً.

فإذا تم ختم صحيح البخاري - وذلك في الثلث الأخير من شهر رمضان - احتفل السلطان بذلك احتفالاً كبيراً في القلعة، فترسل الخلع

إلى القضـاة والعلماء والفقهاء، وتوزع الأموال على الناس، وفي نهاية دولة المماليك الجراكسـة كانت تقام حفلة ختام قـراءة البخاري في سرادق كبير في الحوش السلطاني بالقلعة» .

وكان السـلاطين مـن بنـي عثمان يقيمـون دروسـاً لتفسـير القرآن الكريم، وقد استمرت هذه العادة أكثر من مئة وخمسين سنة.

يقول الأديب إبراهيم المويلحي في كتابه «ما هنالك من أسرار بلاط السلطان عبد الحميد»:

«من أجلّ شـعائر الخلافة، وأفضل عوائد السـلطنة، قراءة التفسـير الشريـف في شـهر رمضان المعظم في الـسراي السـلطانية بحضور جلالة السلطان.

وهـذه عادة ابتدأ أسـلاف جلالته بها منذ مئة وخمسـين سـنة، فبلغ الدرس الآن من التفسـير إلى آخر سـورة الأنفال. وعدد الدروس عشرة، تُقرأ في أثناء الشهر المبارك من كل سنة.

فتنتخب السراي عشرة من العلماء، من المنسوبين إليها، والمعروفين لديها بالأوصاف اللائقة لحضور هذا المحفل الجليل، وتنتخب لكل واحدٍ

)

-).

منهم عـشرة من طلبة العلم الموصوفين بمحاسـن الآداب، يحضرون يوم حضور مدرّسـهم لقراءة درسـه، فيسألونه بعض الأسـئلة في الذي يقرؤه من التفسـير، وهو يجاوبهم، وأسـئلتهم وأجوبته معلومة لجلالة السلطان قبل الدخول إلى الدرس، حفظاً للهواجس، وتقييداً للخطرات أن تنحدر على اللسان، والبلاءُ موكلٌ بالمنطق.

وتعيـين أيام الدروس في أثناء الشـهر موقوف عـلى صدور الإرادة السـنية بـه، فيحـضر المدرّس صاحـب اليـوم بأصحابه العـشرة من طلبة العلـم إلى المابـين بعـد صـلاة الظهـر، فيدخلـون إلى المـكان المخصوص لقـراءة الدرس، ويدخل المشـايخ ورجـال المابين الذيـن يختارهم جلالته لشرف الحضور لهذا الدرس، فيجلسـون الجميع جلسة الصلاة ما بقي الدرس ، على شـكل هلال، ونجمُ ذلك الهلال كرسيُّ جلالة السـلطان الذي يجلس عليه.

ويبتدىء المدرّس في القراءة والطلبة في الأسئلة المعلومة حتى ينتهي الدرس قبيل صلاة العصر، وجلالة السـلطان جالس يسـمع تارةً، ويقرأ تارةً من الأوراق ما لا يحتمل تأخيراً، ولا يجيز الاعتناء بها إرجاءً.

فـإذا انفـض ذلك المحفـل الديني الشريـف أخذ المـدرّس والطلبة

)
)

عوائدهم من الإحسان السلطاني، وانصرفوا بعد قراءة الفاتحة داعين شاكرين.

لا زالت هذه العادة الشريفة جارية في هذا البيت الرفيع القدر، ما هلَّ على المسلمين هلال الشهر» .

ومن الدروس العلمية التي ارتبطت برمضان الدروس الحسنية التي أنشأها الملك الحسن الثاني ملك المغرب سنة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م، واستمرت طوال عهده، وما تزال مستمرة في عهد ولده الملك محمد السادس، وهي دروس علمية يلقيها علماء مختارون من المغاربة والعالم الإسلامي، وتكون بحضرة الملك في القصور الملكية أو في مساجد مخصوصة، ويشهدها أعضاء الحكومة يتقدمهم الوزير الأول، وكذلك رئيسا مجلسين النواب والمستشارين، ورؤساء الفرق البرلمانية، وأعضاء الدواوين الوزارية، وكبار ضباط الجيش، وأعضاء السلك الدبلوماسي، وكثير من الشخصيات العلمية والثقافية التي توجه إليها الدعوة لحضور هذه الدروس من المغرب ودول العالم كله.

ولهذه الدروس نظام خاص، وتنقلها وسائل الإعلام مباشرة، وتختتم عادة ليلة السابع والعشرين من رمضان، ثم تقوم وزارةالأوقاف والشؤون الإسلامية بطبع دروس كل سنة في جزء، وتترجم إلى اللغة

(-).

الإنجليزية والفرنسية.

وقد تواردت كلمات العلماء الكبار في الثناء على هذه الدروس، وبيان مزاياها وقيمتها ومكانتهاالرفيعة، وتفرد المغرب بها دون سائر البلدان.

القادة والمواعظ

تـرق القلوب في رمضان، وتتصل المشـاعر بالعالم العلوي، فتطلب النفوس سـماع الرقائق والمواعظ التي تجلو الصدأ، وتزيل الغبار، وتصقل الأرواح.

وكان للقـادة في هـذا تاريخ حافـل، ومن ذلك ما وقـع من هارون الرشيد.

يقـول عبد الله بن مصعب: دخل ابن السـمّاك عـلى أمير المؤمنين هارون الرشـيد حين ولي الخلافة، في شـهر رمضان، وليس عنده أحد غير يحيـى بن خالد البرمكـي، فقال أمير المؤمنـين : يا ابن السـمّاك، إنّ أمير المؤمنين لم يزل يذكرك وهو إذ ذاك ولي عهد المسلمين، فلما استخلف أمير المؤمنين، أحبَّ أن تكون منه في هذا الشـهر قريباً، لِما بلغ أميرَ المؤمنين من صلاحك في نفسك، وحسن ذكرك.

فقال ابن السـماك: أما ما ذَكَرَ أميرُ المؤمنين من صلاحنا في أنفسـنا،

)

/ - / -).

)

فذلك ستر الله، والله يا أمير المؤمنين، لو يطّلع الناس منا على ذنب واحد، ما ثبت لنا قلب على مودّة، ولا لسان على مدحة، وقد خفت من الستر الفتنةَ، ومن المدح الغرّةَ، فأنا خائف أن أهلك بينهما، وأن أعطب من قلة الشكر عليهما، ثم سكت ابن السماك.

فقال أمير المؤمنين: تكلم يا ابن السماك.

قال: وقد هيّأت له كلاماً كان عندي مصوناً، فذهب والله عليَّ، فقلتُ:

يا أمير المؤمنين، إن الله - تبارك وتعالى - لم يرضَ لخلافته على عباده غيرك، فلا ترضَ لله إلاّ بطاعته، وبما يرضيه عنك، فإنك ابن عمِّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأحق الناس بذلك.

يا أمير المؤمنين، مَنْ عمل في فكاك رقبته في أيام مهله من قبل حضور أجله كان خليقاً أن يعتق نفسه.

يا أمير المؤمنين، مَنْ أذاقته الدنيا حلاوتها بركونٍ منه إليها، أذاقته الآخرة مرارتها بتجانفه عنها، وما استوى الطعمان في عذوبتهما، ومرارتهما.

يا أمير المؤمنين، إني أنشدك الله، أن تقدم غداً على جنة، عرضها السماوات والأرض، ليس لك فيها نصيب.

إنك يا أمير المؤمنين، قد دُعيت إلى الجنة، ونُدبت إليها، فلا تقصرن بنفسك في الطلب، فإن الحجَة لك ألزم، وهي عليك أعظم.

يا أمير المؤمنين، تواضع لله، فإنه مَنْ تواضع لله، رفعه الله، إنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - خرج وهو يريد قباء فلقيه رجل من أهلها معه إناء فيه لبن قد خاض فيه عسلاً فناوله إياه، فلما تذوّقه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: طعامان وشرابان في إناء واحد، لا حاجة لي به، وإن كنت لا أحرّمه، ولكن أحبّ أن يراني الله متواضعاً، فإنّ مَنْ تواضع لله رفعه الله .

يا أمير المؤمنين، والله لو لبست الغليظ لكان أحسن عليك من الدقيق، دع مواليك فليجرّوا الخزوز والبزوز ، وكن على التواضع من الله، فإنّ الله لا يضيع أجر مَن أحسن عملاً.

والله إن أكباداً باتت تخفق جوعاً أشبعتها وأرويتها، إن ذلك لسريعٌ في الخبر، هم رعيّتك يا أمير المؤمنين، وبين يديك، فألِن عِطفك، واخفض لهم جَناحك، واكسُ العراة، وأشبع البطونَ، فإنك يا أمير المؤمنين إنما تموت وحدك، وتُقبر وحدك، وتُبعث وحدك، وتُحاسب وحدك، واذكر

)

/

/).

)

المقـام بين يـدي الجبار، والوقوف بين الجنة والنـار، فإنك لا تقدم إلاّ على نـادم مشـغول، ولا تخلّـف إلا جاهـلاً مغـروراً، وإنّا وإياك في دار سَـفر، وجِـيران ظعـن، وقد أبلغ الريـق وأرخي الخِناق، فمـن لم يعمل فيما مضى من أجَلِه، فليستدرك في قليل ما بقي من رمقه؛ فإنه بلغني يا أمير المؤمنين: أن ثلاثـةً من العبَّاد اجتمعوا، قد أنحلتهم العبادة، ويبسـت جلودهم على أعظمهم من حرِّ الصوم، فقيل لأحدهم: فيمَ عبادتك، رحمك الله؟ فقال: شوقاً إلى الجنة، قد أهلكني الشوق إليها، لا أنتفع بشيء حتى أعلم أني قد وصلتُ إليها.

وقيـل للآخر: فيمَ عبادتك؟ قال: فَرَقاً من النار، قد أهلكني الفَرَقُ منها، لا أنتفع بشيء حتى أعلم أني قد نجوتُ منها.

وقيـل للثالث: فيمَ عبادتك؟ قال: اسـتحياء من الله، ومن الوقوف بـين يديه، لما عندي من الذنوب والعيـوب، لا أنتفع بشيء حتى أعلم أني قد نجوتُ من ذلك الموقف.

يـا أمير المؤمنين، إنّ المـوت أضرّ بالدنيا، وفضح أهلهـا، فبينما المرء مَهيـب عزيـز إذ صار في الـتراب مَهيناً ذليـلاً، بينما هو ذو الجمـع والتبَع، إذ تفـرّق عنه ذلك أجمع، إنما هو دبيب من سَـقَم، حتى يؤخذ بالكَظَم ،

)

/).

وتـزلّ القـدم، ويقع الندم، فـلا توبة تُنال، ولا عثرة تقـال، ولا يقبل فداء بمال، إنما هي لحظة حتى يخرس اللسـان، ويصم السـمع، ويعمى البصر، ويذهـل العقـل، فكم من معاين لرسـل ربه قد صغـرت الدنيا في عينه في جنـب الـذي نزل به، ندم المسـكين، فلم ينفعه ندمـه، في منهاجه. فقال في كتابـه - جـل ثنـاؤه - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ ما يصنـع بالرجعـة المسـكين؟ أراد أن يرجع إلى داره فيبدّد مـا جمع من ماله، فأبى عليه ذلك.

يا أمير المؤمنين، إنهم ندموا في ثلاثة مواطن: ندموا عند الموت، وندموا وهم في النشور، وندموا وهم في النيران، فقال تقدّست أسماؤه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا﴾ فأخـبرك أنه لم يكن من أهل الصلاح.

وقـال - جـل ثنـاؤه -: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ هذا عند الموت.

وقـال تبـارك وتعالى وهـم في النشـور: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا

(.
(.

مُوقِنُونَ﴾ .

وقالوا: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ . فنظر امروٌ لنفسه، وبادرَ امروٌ بعمله من قبل أن يؤخَذ بالكظم، فمن استطاع أن يعمل عملَ من مات وأدخل النار، وعاين بلاياها ثم سأل الرجعة، وأجيبت دعوته، ورجع إلى دنياه بعد موته، فليفعل.

فبكى أمير المؤمنين بكاءً شديداً، فقال ابن السماك: إنا بعدُ لم نخرج من الدور، وإنا بعدُ لم نصر إلى القبور، وإنا بعدُ لم نختبر عظائم تلك الأمور، ورسول ربنا - جل ثناؤه - إلينا سريع، وكلنا بسرعته جاهل مغرور.

فقال يحيى بن خالد: قم يا ابن السماك، فقد شققتَ على أمير المؤمنين. قال: فنهضتُ وأنا أسمع شهيقه وبكاءه، حتى خرجت واتبعني يحيى بن خالد فقال: يا ابن السماك، أنت متكلم أهل الكوفة، ولو قلتُ: إنك متكلم أهل الدنيا لصدقتُ، دخلت على مَلك حدَث السنِّ لم يحزن قط، والله إنه ليموت له الولد النفيس فيُرى مبتهجاً، ولا يُظهر حزناً، فدخلتَ عليه في أول وهلة فذكّرته الحسابَ والموت والبعث والميزان، فكلَمت قلبه، فإن رجعتَ إليه فارفق به.

(.
(.

قـال ابـن السـماك: فقلت: يا أبا عـلي، إنك قد أصبحـت في موضع قـد كان فيـه قبلك، وهـو كائن فيه قوم بعـدك، وقد مضى القـوم بالمدائح والمعائب، فإن استطعت إذ صرتَ بالمنصب الذي أنت فيه أن تعمل عملاً يكرم مدخره، ويحسن منتشره فافعل. قال: ثم انصرفت» .

وهنـاك روايات أخرى عن وعظ ابن السـمّاك لهارون الرشـيد، ربما كانت عن مجالس أخرى، أو هي زيادات تكمل المجلس السابق، ومنها ما رواه الخطيب البغدادي بسنده إلى عمرو بن خالد قال:

بعـث هارون أمير المؤمنين إلى محمد ابن السـمّاك في آخر شـعبان فأحضره، فقال له يحيى بن خالد: أتدري لم بعث إليك أمير المؤمنين؟

قال: لا أدري.

قال له يحيى بن خالد: بعث لما بلغه عنك من حسن دعائك للخاصة والعامة.

فقال له ابن السماك: أما ما بَلَغَ أمير المؤمنين عني من ذلك فبستر الله الذي ستره عليَّ، ولولا ستره لم يبق لنا ثناء ولا التقاء على مودة، فالستر هو الذي أجلسني بين يديك يا أمير المؤمنين.

(-).
( )

إني والله مـا رأيـت وجهاً أحسـن مـن وجهك، فلا تحـرق وجهك بالنار.

فبكى هارون بكاء شديداً.

ثـم دعا بماء فاستسـقى، فأتي بقدح فيه ماء، فقـال: يا أمير المؤمنين، أكلمك بكلمة قبل أن تشرب هذا الماء؟

قال: قل ما أحببت.

قـال: يا أمـير المؤمنين، لو مُنعت هـذه الشربة إلا بالدنيـا وما فيها، أكنت تفتديها بالدنيا وما فيها حتى تصل إليك؟

فقال: نعم.

قال: فاشرب رياً بارك الله فيك.

فلـما فرغ من شربه قال له: يا أمير المؤمنين، أرأيت لو مُنعت إخراج هذه الشربة منك إلا بالدنيا وما فيها أكنت تفتدي ذلك بالدنيا وما فيها؟

قال: نعم.

قال: يا أمير المؤمنين فما تصنع بشيء شربةُ ماءٍ خير منه؟

فبكى هارون، واشتد بكاؤه.

فقال يحيى بن خالد: يا ابن السمّاك قد آذيتَ أمير المؤمنين.

فقال له: وأنت يا يحيى فلا يغرنَّك رفاهية العيش ولينه .

ثم روى الخطيب أيضاً بسنده إلى المغيرة بن شعيب قال: حضرت يحيى بن خالد البرمكي يقول لابن السمّاك: إذا دخلتَ على هارون أمير المؤمنين فأوجز ولا تكثر عليه.

قال: فلما دخل عليه وقام بين يديه قال: يا أمير المؤمنين، إن لك بين يدي الله مقاماً، وإن لك من مقامك منصرفاً، فانظر إلى أين منصرفك، إلى الجنة أم إلى النار؟

فبكى هارون حتى كاد أن يموت.

(/ -).

القادة والصدقات

روى الإمام البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة .

واقتداء بهذه السنة كان القادة يتصدقون، ويخصون رمضان بمزيد من الصدقات.

وعلى سبيل المثال فقد «اهتم سلاطين المماليك بالتوسع في الإحسان والصدقة طيلة رمضان، فالسلطان برقوق كما ذكر المؤرخ أبو المحاسن ابن تغري بردي في كتابه «مورد اللطافة» اعتاد أن يذبح طوال سلطنته في كل يوم من أيام رمضان خمساً وعشرين بقرة، يتصدَّق بلحومها - مع ما يُطبخ من الطعام، وما يخبز من آلاف الأرغفة - على أهل الجوامع والخوانق والربط والسجون، بحيث يخصّ كلَّ فرد رطلُ لحمٍ مطبوخ وثلاثة أرغفة.

وحاكى السلطانَ برقوق في ذلك مَنْ أتى بعده مِن السلاطين،

(/

فأكثروا من ذبح الأبقار وتفريق لحومها.

أما المساكين والمعدمون فرتَّب لهم سلاطين المماليك في شهر رمضان مطابخ لإفطار الصائمين وتوزيع الصدقات عليهم، وقد بلغ عدد المترددين على هذه المطابخ أيام السلطان بيبرس البندقداري خمسة آلاف نفس في كل يوم من أيام شهر رمضان كما أشار المقريزي في كتاب «السلوك».

كذلك اعتاد سلاطين المماليك - كما ذكر المقريزي أيضاً - أن يعتق الواحد منهم في شهر رمضان ثلاثين نسمة، أي بعدد أيام الشهر.

يضاف إلى ذلك كله أنواع التوسعة على العلماء وأصحاب الجامكيات الذين تصرف لهم رواتب إضافية في شهر رمضان، وبخاصة السكر الذي تتضاعف كمية المستهلك منه في هذا الشهر بسبب الإكثار من عمل الحلوى، وقد بلغ راتب السكر أيام الناصر محمد في رمضان سنة (٧٤٥هـ) - اعتماداً على كتاب خطط المقريزي - ثلاثة آلاف قنطار قيمتها ثلاثون ألف دينار، منها ستون قنطاراً كل يوم من أيام رمضان برسم الدور السلطانية.

وحاكى أمراءُ المماليك سلاطينَهم من الصدقة والإحسان في شهر رمضان كما ذكر أ.د. سعيد عاشور في كتابه «المجتمع المصري في عصر المماليك».

من ذلك أن الأمير طشتمر البدري عُرف عنه حرصه على الإكثار

من ذبح البقر والغنم في ليالي رمضان.

كذلك حرص السلطان برقوق على فعل ذلك أيام إمارته قبل أن يصبح سُلطاناً» .

ومما جاء عنهم في ذلك أنه «في مستهل الشهر يجلس السلطان في الميدان تحت القلعة، ويتقدم إليه الخليفة والقضاة الأربعة بالتهنئة، ثم يستعرض أحمال الدقيق والخبز والسكر والغنم والبقر المخصصة لصدقات رمضان، يعرضها عليه المحتسب بعد أن يكون قد استعرضها في أنحاء القاهرة، وينعم السلطان على المحتسب وعلى كبار رجال الدولة» .

ومن أخبار الصدقات ما جاء عن السلطان ابن السلطان: عالم كير بن شاه جهان سلطان الهند (ت:١١١٨هـ).

قال الحسني في ترجمته: «أما الصدقات التي كان يتصدق بها في الأيام والمواسم فكان والده شاه جهان ومَنْ قبله من الملوك التيمورية يتصدقون باثني عشر ألف في المحرم، واثني عشر ألف في ربيع الأول، وعشرة آلاف في رجب، وخمسة عشر ألفاً في شعبان، وعشرين ألفاً في رمضان، فكانوا

)

).

( ).

يتصدقون بتسع وسبعين ألفاً في كل سنة.

وأما عالم كير فإنه أمر أن يتصدق بها في تلك الأيام، ويتصدق بعشرة آلاف في كل شهر غير الأشهر المذكورة، فكان يتصدق بتسع وأربعين ألفاً ومئة ألف في السنة، غير ما يتصدق به في الأعياد والمواسم، كما في «مرآة العالم» .

(/).

الخاتمة

الحمد لله وبعد: فهكذا شهدنا في هذه الصفحات صوراً جميلة، وأعمالاً جليلة، ومقاصد نبيلة، من حياة قادة المسلمين في رمضان.

فهو شهر يزدادون فيه إقبالاً على الله سبحانه وتعالى، وتقرباً منه، وطلباً لمرضاته.

ويزدادون كذلك قرباً من رعيتهم التي استرعاهم الله أمرها، فرمضان فرصة عظيمة للتحقق بهذين الأمرين العظيمين.

ونسأل الله عز وجل أن يبقى رمضان شهراً تصفو فيه القلوب، وتقترب من علام الغيوب، وتتسع لرحمة الشعوب.

وما أحوج الأمة اليوم إلى أن تأتلف جميعاً على منهج الله، والسير خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحقق معاني الوحدة، بعد أن اصطبغت بمعاني التوحيد.

ورمضان شهر معطاء فيلكن دافعاً لنا إلى ذلك.

ونسال الله أن يوفق قادة المسلمين إلى كل خير يرضيه عنهم، ويرفعهم عنده، ويصرف عنهم كل أمر يسخطه ويغضبه، وأن يتقبل منا ومنهم الصيام والقيام قبولاً حسناً، إنه الرحمن الرحيم، الودود الكريم.

وصلى الله على قائد القادة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

المصادر

-إحياء علوم الدين، للغزالي(ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.

- الأخبار الموفقيات، للزبير بن بكار (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت، ط٢(١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

- الإخوان، لابن أبي الدنيا(ت:٢٨١هـ) ضمن (رسائل ابن أبي الدنيا)، قرأها وعلق عليها أبوبكر سعداوي، المنتدى الإسلامي، الشارقة، ط١(١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، لعبد الحي الحسني(ت:١٣٤١هـ)، المطبعة الندوية، لكنو(١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

- البداية والنهاية، لابن كثير(ت:٧٧٤هـ)، دار أبي حيان، القاهرة.

- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن(ت:٨٠٤هـ)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرين، دار الهجرة، الرياض، ط١(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي(ت:٤٦٣هـ)، تصوير دار الفكر، بيروت.

- تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر(ت:٥٧١هـ)، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ط١(١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

- الثقات، لابن حبان(ت:٣٥٤)، تصوير دار الفكر، بيروت، عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، للمحبي(ت:١١١١هـ)، تصوير مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

- خلاصة البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن(ت:٨٠٤هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١(١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).

- السنن الكبرى، للبيهقي (ت:٤٥٨هـ)، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند.

- سير أعلام النبلاء، للذهبي(ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- صحيح البخاري (ت:٢٥٦هـ)، اعتنى به مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط٥(١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

- صحيح مسلم بن الحجاج(ت:٢٦١هـ)، اعتنى به: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت(١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

- غاية النهاية، لابن الجزري(ت:٨٣٣هـ)، تصوير دار الكتب العلمية،

بيروت.

- فتح الباري بشرح البخاري، لابن حجر، السلفية

- فيض القدير بشرح الجامع الصغير، للمناوي(ت:١٠٣١هـ)، تصوير دار الفكر، بيروت.

- ما هنالك من أسرار بلاط السلطان عبد الحميد، لإبراهيم المويلحي(ت: ١٣٢٣هـ)، المركز العربي للإعلام والنشر، القاهرة.

- مجلة تراثيات، يصدرها مركز تحقيق التراث في دار الكتب والوثائق القومية المصرية، العدد (٨)، جمادى الأولى ١٤٢٧هـ يوليو ٢٠٠٦م.

- المصابيح في صلاة التراويح، للسيوطي(ت:٩١١هـ)، ضمن (الحاوي للفتاوي)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

- المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول(١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).

- نصب الراية لأحاديث الهداية، للزيلعي(ت:٧٦٢هـ)، تحقيق إدارة المجلس العلمي في الهند، وزاده تصحيحاً ومقابلة بمخطوطتين محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١(١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).